ردمد: ١٦٥٢-٧١٨٩ ردمد (النشر الإلكتروني): ١٦٥٢-٧٤٧٢ المجلد (١١) العدد (٤٣) ... أبريل ... يونيو ٢٠٢٥م

جامعة الباحة
Al-Baha University

مجلة جامعة الباحة

للعلوم الإنسانية

دورية - علمية - محكمة

مجلة علمية تصدر عن جامعة الباحة

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

مجلة جامعة الباحة
للعلوم الإنسانية

المجلد الحادي عشر العدد الثالث والأربعون... أبريل - يونيو ٢٠٢٥ ردمد: ٧١٨٩-١٦٥٢ ردمد (النشر الإلكتروني): ٧٤٧٢-١٦٥٢

المحتويات

التعريف بالمجلة .....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

الهيئة الاستشارية لمجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية .....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

المحتويات.....(متوفر بصفحة المجلة بموقع الجامعة)

زوائد رجال الأحاديث المرفوعة في روضة العقلاء لابن حبان على الكتب الستة وصحيحه، جمع ودراسة..... ١

د. ساعد بن سعيد بن سَفْري الصاعدي

حمل المطلق على المقيّد بين البيان والنسخ: دراسة أصولية تطبيقية مقارنة..... ٥١

د. سعيد بن سعد جمعان العمري

التكامل المعرفي في القرآن والسنة وأثره على الإنسان – دراسة فكرية..... ٧٨

د. فايزة بنت عبدالله الحربي

جهود الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز ١٣٤٤-١٣٧٣هـ/١٩٢٦-١٩٥٣م..... ٩٣

د. أسماء حسن سعيد مصوي الغامدي

آليات تمثيل الاضطراب الوجداني في سرد زينب حفني، وفرجينيا وولف، وكاي جاميسون..... ١١٩

د. سمية عبد الرحيم محمد الحافظ العِلمي

فاعلية برنامج تدريبي في تحسين مهارات الكتابة لدى الطلاب ذوي صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية بمنطقة الباحة..... ١٤٢

د. خالد بن مناحي هديب القحطاني

استجابات أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة العقلية تجاه النصائح والتدخلات المتكررة من المحيطين..... ١٨٢

د. علي بن سعد سالم آل جبار

فاعلية برنامج تدريبي قائم على الألعاب الحركية لخفض أعراض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه لدى ذوي الإعاقة الفكرية..... ٢١٦

د. نجلاء محمود محمد الحبشي

فعالية برنامج تدريبي لتنمية مفاهيم التربية الوقائية للتلاميذ ذوي الإعاقة الفكرية..... ٢٤٥

د. رمضان عاشور حسين سالم

درجة استخدام مصادر التعلم التفاعلية لتنمية الوعي البيئي لدى طفل الروضة من وجهة نظر المعلمات..... ٢٨٥

د. فاطمة الزهراء عبد المنعم طه اسماعيل

معوقات ممارسة رياضة السباحة وكيفية مواجهتها من وجهة نظر معلمي التربية البدنية بمنطقة الباحة..... ٣٢٩

د. باسم سعيد محمد عبد الغني

الوعي الصحي للوقاية من الإصابات الرياضية وفق بعض المتغيرات الديموجرافية لدى طلبة بكالوريوس علوم الرياضة والنشاط البدني..... ٣٥٩

د. وليد حسين حسن محمد

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الباحة

وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة الباحة للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الباحة

مجلة دورية ـ علمية ـ محكمة

الرؤية: أن تكون مجلة علمية تتميز بنشر البحوث العلمية التي تخدم أهداف التنمية الشاملة بالمملكة العربية السعودية وتسهم في تنمية القدرات البحثية لأعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم داخل الجامعة وخارجها.

الرسالة: تفعيل دور الجامعة في الارتقاء بمستوى الأداء البحثي لمنسوبيها بما يخدم أهداف الجامعة ويحقق أهداف التنمية المرجوة ويزيد من التفاعل البناء مع مؤسسات المجتمع المحلي والإقليمي والعالمي.

رئيس هيئة التحرير:

أ.د. محمد بن حسن الشهري

أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

نائب رئيس هيئة التحرير

د. أحمد بن محمد الفقيه الزهراني

أستاذ مشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة.

هيئة التحرير:

د. عبدالله بن زاهر الثقفي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. محمد بن عبيدالله الشبيتي

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سعيد بن محمد جمعان الهدية

أستاذ مشارك - كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الباحة

د. سعيد بن صالح المنتشري

أستاذ مشارك بكلية التربية بجامعة الباحة

د. محمد بن عبد الكريم علي عطية

أستاذ مشارك بكلية التربية جامعة الباحة

ردمد النشر الورقي: ٧١٨٩ ـ ١٦٥٢

ردمد النشر الإلكتروني: ٧٤٧٢ ـ ١٦٥٨

رقم الإيداع: ١٩٦٣ ـ ١٤٣٨

ص.ب: ١٩٨٨

هاتف: ٧٢٥٠٣٤١ ١٧ ٠٠٩٦٦ / ٧٢٧٤١١١ ١٧ ٠٠٩٦٦

تحويلة: ١٣١٤

البريد الإلكتروني: buj@bu.edu.sa

الموقع الإلكتروني: https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs

جهود الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز ١٣٤٤-١٣٧٣هـ/١٩٢٦-١٩٥٣م

د. أسماء حسن سعيد مصوي الغامدي

أستاذ مساعد في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الباحة

النشر: المجلد (١١) العدد (٤٣)

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الوقوف على أبرز الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز للحدّ من الأوبئة في منطقة الحجاز بعد ضمّها إلى حُكمه سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ومعرفة أهمّ أساليبه وقرارته في مجال المنظومة الصحيّة في تلك المنطقة التي عانت تاريخيًّا من موجات متتالية من الأوبئة بسبب توافد الحجاج والمعتمرين والزوار إليها منذ فجر الإسلام. ولهذا فإن أهمية هذا البحث تكمُن في كونه يناقش جانبًا مهمًّا من اهتمامات الملك عبد العزيز التي حقّقها على أرض الواقع خلال عمله على إقامة كيان دولة قويّة، وهو الجانب الصّحي في منطقة بالغة الأهمية وهي المنطقة الحجازية التي تضمّ الحرمين الشريفين وتستقبل آلاف الحجّاج سنويًّا بما يُشكّل تحديًّا خطيرًا للمنظومة الصّحية في مجال مكافحة الأوبئة الفتّاكة ومنع انتشارها. وقد اتّبع البحث المنهج الوصفي التاريخي المرتكز على جمع المادة التاريخية من مصادرها ومراجعها، ثم ترتيبها والتأليف بينها، ثم اعتمد على المنهج التحليلي لتحديد طبيعة جهود الملك عبد العزيز في هذا المجال، والحيثيات التي أحاطتْ به عند اتّخاذه لقراراته الصحية وأوامره التنفيذية. وقد توصّل البحث إلى مجموعة من النتائج الهامة؛ منها أن الظروف المناخية القاسية في إقليم الحجاز، إلى جانب عامل الزحام والاكتظاظ البشري في موسم الحج، قد أسهما في انتشار وتَوَطُّن بعض الأوبئة والأمراض المعدية في المنطقة. ومنها أن عناية الملك عبد العزيز بمنطقة الحجاز وأهلها انطلقتْ من قُدسيّة المكان الذي يضمُّ الحرمين الشريفين، ومن حرصه الشديد على سلامة الحُجاج أمنيًّا وصحيًّا.

الكلمات المفتاحية: الحجاز؛ الملك عبد العزيز؛ الأوبئة والأمراض؛ الحجر الصحي؛ المنظومة الصحية.

King Abdul Aziz Efforts to Combat Epidemics in Hijaz 1344-1373 AH/1926-1953 AD

Dr. Asma Hassan Saeed Maswi Al-Ghamdi

Assistant Professor of Modern and Contemporary History, Department of History

Faculty of Arts and Humanities, Al-Baha University

ahassan@bu.edu.sa

Published: Vol. (11) Issue (43)

Abstract:

This research aims to identify the most prominent efforts made by King Abdul Aziz to reduce epidemics in the Hijaz region after annexing it under his rule in 1926, and to know his most important methods and decisions in the field of the health system in this region, which has historically suffered from successive waves of epidemics due to the influx of pilgrimsand visitors to it since the dawn of Isla. therefore, the importance of this research lies in the fact that it discusses an important aspect of King Abdulaziz's concerns, which he achieved on the ground during his work to establish a strong state entity, which is the health aspect in a very important region, which is the Hejaz region, which includes the Two Holy Mosques and receives thousands of pilgrims annually, which constitutes a serious challenge to the health system in the field of combating deadly epidemics and preventing their spread. The research followed the historical descriptive approach based on collecting historical material from its sources and references, then arranging and compiling it. Then, it relied on the analytical approach to determine the nature of King Abdulaziz's efforts in this field, and the circumstances that surrounded him when he made his health decisions and executive orders. The research reached a set of important results: Among them is that the harsh climatic conditions in the Hijaz region, in addition to the factor of crowding and human overcrowding during the Hajj season, have contributed to the spread and endemicity of some epidemics and infectious diseases in the region. Among them is that King Abdulaziz's care for the Hijaz region and its people stemmed from the sanctity of the place that includes the Two Holy Mosques, and from his keen concern for the security and health safety of pilgrims.

Keywords: Hijaz, King Abdul Aziz, Epidemics and Diseases, Quarantine, Health System.

مقدمة:

أدرك الملك عبد العزيز مبكرًا أنه لن يستطيع بناء دولة قوية دون بناء إنسانها، وأنه لا يمكن بناء هذا الإنسان دون توفير الرعاية الصحية له وحمايته من الأوبئة والأمراض الفتّاكة، ولهذا كانت أولى أعماله خلال فترة توحيد البلاد وحتى قبل ضمّ الحجاز إلى سلطانه، أنه قام بتنفيذ مشروع توطين البادية وتأسيس الهِجَر[١] لإيجاد استقرار حياتي لمواطنيه، وتغيير نمط عيشهم من التَّبدِّي إلى التَّحضَّر وتحْييد جميع الأمراض المتفشية التي كانت إذا حلّت بقرية أو ببادية قبيلة فتكتْ بأهلها.

وكان من مظاهر اهتمامه بالجانب الصّحي في مسيرته الطويلة، تقريبه للكفاءات الطبية العربية والإسلامية التي يأمل أن يستفيد من خدماتها الصّحية هو وشعبه، وأبرز مثال على ذلك استقطابه للطبيبين مدحتْ شيخ الأرض[٢] ورشاد فرعون[٣]، وهما طبيبان سوريان كانا من الأطباء البارزين في ذلك الوقت، وكانا مخلصين للملك عبد العزيز ملازمين له ليل نهار (الدوسري، ٢٠٠١، ص٦١). ومن مظاهر اهتمامه بالجانب الصّحي كذلك، فرضه لإجراءات الحِجْر الصّحي وتطويره المحاجر، وتشريعه لنظام التطعيمات، وجلبه للكوادر الطبية والصحية الأجنبية للعمل في هذا الميدان، وسنّ القوانين والأنظمة الصّحية للوقاية من الأوبئة، وغيرها من الجهود المشكورة التي تُبيّن مدى حرصه رحمه الله على سلامة العباد وأمن البلاد الصّحي، بالرغم من نقص الموارد المالية والمادية، وشُحّ الخبرات المتوفّرة من الكوادر الوطنية في هذا المجال الهام.

موضوع البحث: يتمثّل موضع الدراسة في ذكر وتحديد أبرز الجهود الصحية والإدارية التي بُذلتْ في عهد الملك عبد العزيز من أجل الحدّ من انتشار الأوبئة ومحاولة القضاء عليها في إقليم الحجاز.

مشكلة البحث: ألقتْ مشكلة البحث بجُملة من الأسئلة التي يُمكن عرض بعضها في خلال النقاط التالية:

١. هل أثمرت جهود الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز؟.

---

(١) الهِجَر: جمع هُجْرة؛ وهي كلمة مأخوذة من الهِجْرة، أي الخروج من أرض إلى أخرى وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر، وأصلها خروج البدوي من باديته إلى المدن. وكانت هُجرة "الأرطاوية" التي تأسّستْ سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م أولى الهِجَر التي تأسستْ في نجد، وقد سكنها بعض بادية قبيلة مطير، ثم تأسستْ بعد هُجرة الأرطاوية، هُجرة "الغطغط" في حوالي سنة ١٣٣١هـ/١٩١٣م، وكانت تقع في الجنوب الشرقي لمدينة الرياض، وكانت تسكنها قبيلة عُتيبة، ثم أخذ عدد الهِجَر في التزايد حتى بلغت حوالي مائتي هُجرة بُعيد ضم الحجاز، وكانت أغلب تلك الهُجر تقع في منطقة نجد. (بن خميس، ١٩٧٨، ج١، ص٧٢؛ رضا، ١٩٥٨، ج٥، ص٦٠٠).

(٢) شارك شيخ الأرض في مقاومة الاستعمار الفرنسي كطبيب في ضواحي دمشق، ثم حُكم عليه بالإعدام فالتجأ سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م إلى المملكة فعيّنه الملك عبد العزيز طبيبًا خاصًا له، وبعد وفاة الملك عمل سفيرًا للمملكة في عدة دول. توفي بالرياض سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م عن ١٠١ سنة. انظر عنه: (أباظة، ٢٠٠٧، ص٤٥٣).

(٣) هو رشاد بن محمود فرعون السوري. تخرّج طبيبًا ثم عمل في الجيش الفرنسي المتواجد بسوريا، ثم تواصل مع الدكتور مدحت شيخ الأرض الذي كان طبيبًا خاصًا للملك عبد العزيز فاستقدمه إلى المملكة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٦م وصار بدوره طبيبًا خاصًا للملك، ثم مستشارًا له، ثم وزيرًا مفوضًا في فرنسا، ثم وزيرًا للصحة، ثم سفيرًا في باريس، ثم مستشارًا في الديوان الملكي في عهد فيصل وخالد وفهد، إلى أن توفي بجدة سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م. انظر عنه: (العساف، ٢٠١٧، ص١١).

٢. ما طبيعة الجهود المبذولة من الملك عبد العزيز وحكومته لأجل مكافحة الأوبئة في الحجاز والحدّ من انتشارها؟.

٣. إلى أيّ مدى أسهمتْ الإجراءات الصحية العثمانية السابقة في نجاح جهود الملك عبد العزيز في مكافحته للأوبئة في الحجاز؟.

حدود البحث:

- الحدّ المكاني: إقليم الحجاز التي يشمل المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية.
- الحدّ الزماني: عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٤-١٣٧٣هـ/١٩٢٦-١٩٥٣م).

أهمية البحث: تظهر أهمية البحث في كونه يحصر أبرز جهود الملك المؤسّس الصّحية في منطقة الحجاز البالغة الأهمية ضمن مناطق المملكة الواسعة، ويُمكن إجمال أبرز نقاط تلك الأهمية فيما يأتي:

١. تُؤرّخ الدراسة لجانب هام من تاريخ الحجاز خلال العصر الحديث.

٢. تُمكّن الدراسة من الاطلاع على قوة شخصية الملك عبد العزيز وتُبيّن مهارته الإدارية في القيادة.

٣. تُعرّف الدراسة بجهود الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز ومنع انتشارها.

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى تحقيق النقاط الآتية:

١. المساهمة في كتابة تاريخ المملكة المعاصر وتحديدًا في عهد الملك المؤسّس عبد العزيز آل سعود.

٢. الوقوف على أبرز جهود الملك عبد العزيز في تطوير الأساليب الصحية في منطقة الحجاز بعد ضمّها إلى حُكمه سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م.

٣. تدوين جانبًا مهمًّا من جوانب تاريخ المنظومة الصحيّة في المملكة العربية السعودية.

٤. إلقاء الضوء على جانب من تطوّر القطاع الصّحي للمملكة خلال عهد الملك المؤسّس عبد العزيز.

منهج البحث: اتّبع البحث المنهج الوصفي التاريخي المرتكز على جمع المادة العلمية التاريخية المتعلّقة بتفاصيل الموضوع الدقيقة وذلك من مصادرها الأصيلة، ثم تصنيفها وترتيبها والتأليف بينها، ثم الانتقال إلى المنهج التحليلي – وهو الأهمّ والأنْسب – وهذا لتحليل تلك المعلومات الوصفية تحليلاً دقيقًا يلتزم بأقصى درجات الموضوعية والواقعية، ثم بعدها تقوم الدراسة باستخلاص أهمّ النتائج والإجابة على أبرز التساؤلات.

وحتّى نقف على حقيقة الجهود الصحية التي بذلها الملك عبد العزيز وطبيعتها وطريقة تنفيذها، يجدر بنا ابتداءً التمهيد لهذه الدراسة بالترجمة والتّعريف بمفرداتها، وهي الحجاز والأوبئة والملك عبد العزيز:

أ- المقصود بالحجاز في اللغة والاصطلاح: الحجاز في اللغة العربية بمعنى الفصل بين الشيئين، واسم ما فُصل بينهما الحاجز، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ

وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القرآن الكريم، سورة النمل، رقم الآية ٦١)، فالحاجز في الآية الكريمة بمعنى حجازًا بين ماء مالح وما عذب لا يختلطان. وتعني كلمة الحجاز أيضًا في لغة العرب الحبل الذي يُلقى للبعير من قبل رجليه ثم يُناخ عليه ثم يُشدُّ به رسغًا رجله إلى حقويه وعجزه، فيقال منه حجزتُ البعير أحجزه حجزًا فهو محجوز (ابن منظور، (د.ت)، ج٥، ص٣٣١)، ومن هذا المعنى - أي الحبل - يرى ياقوت الحموي أصل كلمة إقليم الحجاز، ومنه يُقال للمرأة إذا شدّت ثيابها على وسطها واتّزرت - بحبل أو غيره - احتجزت (ياقوت الحموي، ١٩٩٧، ج٢، ص٢١٨).

وأما في الاصطلاح، فقد اختلف الجغرافيون في التّحديد المكاني لإقليم الحجاز؛ فالإصطخري (ت٣٤٠هـ/٩٥١م) يراه بأنه "ما كان من حدّ السّرين على بحر فارس (البحر الأحمر) إلى قرب مدين راجعًا في حدّ المشرق على الحِجْر إلى جبلي طيء، ممتدًّا على ظهر اليمامة إلى بحر فارس" (الاصطخري، ١٩٦١، ص١٩)، وأما البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٣م) فالحجاز عنده هو "ما حجز فيما بين اليمامة والعروض، وفيما بين اليمن ونجد، وأن الحجاز اثنتا عشرة دارًا من ديار العرب: المدينة وخيبر وفدك وذو المروة ودار بلي ودار أشجع ودار مزينة ودار جهينة ودار بعض بني بكر بن معاوية ودار بعض هوازن وجُلُّ سُليم وجُلُّ هلال، وحدّ الحجاز الأول بطن نخل وأعلى رُمّة، وأما مكة فمن تهامة" (البكري، ١٩٤٥، ج١، ص٩). والتّحديد الدّقيق ما ما حددّه المعاصرون، وهو "أنه يمتد من الشّراة في الأردن إلى حُليّ وتثليث وجرش جنوبًا، وتدخل فيه تهامة الممتدة من حُليّ إلى العقبة، ومن الشرق ينتهي إلى القرب من الحناكية جهة المدينة المنورة" (البلادي، ١٩٨٢، ص١٦٣-١٦٤).

وعلى العموم، فإنّ إقليم الحجاز هو من أهم أقاليم الجزيرة العربية؛ فمن هذه البقعة الطاهرة انبثق نور الإسلام الخالد وانتشر في مختلف أنحاء العالم، وفيه قامت الدولة الإسلامية وعاصمتها المدينة المنورة، ولهذا فقد احتفظ هذا الإقليم بمكانته المرموقة بين أقاليم الدولة الإسلامية، لأنه قطب العالم الإسلامي وقلبه النابض وقبلة المسلمين جميعًا؛ حيث كان - ولا زال وسيظلّ - موئلاً تؤمّه جموع المسلمين من حجّاج وزُوّار وعُمّار من مختلف العالم الإسلامي لوجود الحرمين الشريفين، وتقصده هجرات متتالية من المسلمين من شتّى بقاع الأرض نتيجة لظروف دينية أو سياسية أو اقتصادية، وقد أدّت هذه الأهمية إلى أن تنافست السلطات الإسلامية المتعاقبة على حُكمه في مختلف عصور التاريخ الإسلامي لتحقيق بعضًا من الشرعية الدينية في حُكمها، وبذلت جهودًا جبّارة من العمل الخيري بفرعيه المادي والمعنوي لكسب الثواب الأُخْروي من جهة، وترسيخ هذه الشرعية كحماة للبلاد المقدسة ورعاة لأهلها من المسلمين من جهة أخرى.

ب- معنى الأوبئة في اللغة والاصطلاح: الأوبئة والأوبية والأوباء في اللغة العربية هي جمع وباء؛ ومعناه الإمتلاء والكثرة، من وَبَأَ الشيء إذا عبّأهُ (الزيات، (د.ت)، ج٢، ص١٠٠٧) ، ومنه وَبِئَتْ الأرض إذا كثُر مرضها(ابن سيّده، ٢٠٠٠، ج١٠، ص٥٦٦)، والوَبيئ هو المكان الموبُوء، والموبِئ هو القليل من الماء أو المنقطع،

وتُطلق كلمة الوباء في اللغة عادة على الطاعون وكل مرض عام (رضا، ١٩٥٨، ج٥، ص٦٩٥)، وفي هذا المعنى يقول الفراهيدي: "هو الطاعون، وهو أيضًا كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكُورة [١] العام وباءٌ شديد" (الفراهيدي، (د.ت)، ج٨، ص٤١٨)، في حين اعتبر الزبيدي الوباء بأنه المرض الذي يؤدّي إلى "سرعة الموت وكثرته في الناس" (الزبيدي، ١٩٤٥، ج١، ص٢٧٠).

وأما في الاصطلاح فقد عرّفه القدامى من الفقهاء والأطباء بعدّة تعريفات متقاربة، منها تعريف الفقيه أبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) بأنه "مرض يعمّ الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم واحدًا بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة" (المنوي، ١٩٩٠، ص٣٣٤؛ ابن حجر، ١٩٥٩، ج١٠، ص١٨٠)، ومنها تعريف الطبيب ابن النّفيس (ت٦٨٧هـ/١٢٨٨م) بأنه "فساد يَعْرِض لجوهر الهواء لأسباب سماوية أو أرضية، كالماء الآسن والجيف الكثيرة" الزبيدي، ١٩٤٥، ج١، ص٢٧٠)، وهو ما ذهب إليه قبله الطبيب ابن سينا (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م)، وبعدهما الطبيب داود الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ/١٥٩٩م)، وغيرهم من الأطباء ممّن ذهبوا إلى نفس التّعريف (الكرمي، ٢٠٠٠، ص٣٨). وأما عند المعاصرين فقد عرّفه بعضهم بأنه "كلُّ مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يُصيب الإنسان والحيوان والنّبات، وعادة ما يكون قاتلاً كالطّاعون" (عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص٢٣٩٢)، وأشمل تعريف وأدقّه ما ورد في تعريف منظمة الصّحة العالمية بأنه: "وضع يكون فيه العالم بأكمله معرضًا على الأرجح لهذا المرض، وربما يتسبّب في إصابة نسبة من السكان بالمرض"(جلعوط، ٢٠٢٠، ص٢٢)، وهذا التعريف قريب من تعريف الموسوعة الطبية الحديثة [٢].

ولعلّ من أخطر أنواع الأوبئة وأشهرها هو وباء "الطاعون"، وهو أحد الأمراض المعدية الوبائية الخطيرة التي تنتقل إلى الإنسان عادة عن طريق براغيث تحمل المرض من فأر مريض، وينتج عن جرثومة تسمى "اليرسنية الطاعونية" التي تُسبّب انتفاخ الغدد اللّمفاوية، ولا تستمر الإصابة به طويلاً، ولكن معدل الوفاة به عالية جدًا. وخطورة هذا الوباء عالية في الموانئ حيث يسهل انتشار الوباء من دولة إلى أخرى عن طريق الفئران التي تنتقل في السفن والقطارات (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ج١٥، ص١٥٤)، وكان أشدّ هذه الطواعين العالمية فتكًا طاعون سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م المعروف تاريخيًا بالموت الأسود الذي أهلك رُبع سكان أوروبا والعديد من الناس في العالم الإسلامي كذلك، لاسيما من العلماء والأعيان وغيرهم (الكرمي، ٢٠٠٠، ص٣٦). ومن الأوبئة التي كانت

---

(١) الكُورة: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولابُدّ لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة. ويقابلها في عصرنا الحاضر مُسمّى الناحية. (ياقوت الحموي، ١٩٩٧، ج١، ص٣٦؛ رضا، ١٩٥٨، ج٥، ص١٢٣).

(٢) وتعريف الموسوعة هو: "الوباء كلُّ مرض يُصيب عددًا كبيرًا من الناس في منطقة واحدة، وفي مدة قصيرة من الزمن، فإن أصاب المرض عددًا عظيمًا من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سُمّي وباءً عالميًا". (الموسوعة الطبية الحديثة، (د.ت)، ج١٣، ص١٨٩٤).

منتشرة قبل سنوات قليلة، وباء "الجدري"، وهو مرض مُعد خطير قتل منذ القديم مئات الملايين من البشر، وهو عبارة عن بثور حُمر بيض الرؤوس تنتشر في البدن أو في أكثره (المجددي، ٢٠٠٣م، ص٦٩)، ثم تجف هذه البثور وتتقشر وتخلف ندبات تظل تشوه صاحبها طيلة حياته، كما يتسبب هذا الوباء في حدوث العمى لصاحبه (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ج٨، ص٢٣٤). ومن الأوبئة كذلك "الكُوليرا"، وهو مرض مُعد خطير ظهر لأول مرة في إفريقيا، أعراضه إسهال متواصل، وقيْء شديد، وعطش قويّ، وهُزال سريع، وتشنُّج الأعضاء، وانْحطاط القوى، وهُبوط في الحرارة (عمر، ٢٠٠٨، ج٣، ص١٩٧٢)، وهو ما يتسبّب في تغيير كيمياء الجسم، ثم تحدث الصّدمة، ثم الوفاة (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ج٢٠، ص٢٧٤)، وكان الأوروبيون قد أشاعوا فكرة ارتباط انتشار هذا الوباء بمكة المكرمة بماء زمزم في موسم الحج خاصة (يلدز، ٢٠٠١، ص١٧٠).

ج- ترجمة موجزة للملك عبد العزيز: يُعدُّ الملك عبد العزيز أحد أشهر الشخصيات العربية الإسلامية التي اتّفق أهل التاريخ المعاصر على مدحها وتعديد جميل خصالها ونبيل أخلاقها، وقد استوى في ذلك الاتّفاق على نُبل تلك الشخصية القريب والبعيد، الصديق والعدو، وأما من حيث اسمه ونسبه، فهو أبو تركي عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (ابن عيسى، ١٩٦٦، ص١٠٢؛ الذكير، ١٩٩٤، ص٧٣)، من قبيلة بني حنيفة العدنانيّين سُكّان اليمامة بأرض نجد (ابن حزم، ٢٠٠٣، ج٢، ص٣٠٩).

وقد وُلد الملك عبد العزيز في قصر الإمارة في الرياض في ذي الحجة سنة ١٢٩٧هـ/ديسمبر سنة ١٨٨٠م (الزركلي، ١٩٨٥، ج١، ص٥٨)، ووالدته هي سارة بنت أحمد السّديري التي كانت من أكمل النساء عقلاً وتدبيرًا، فأحسنتْ تربيته وتوجيهه (البديوي، ١٩٧٧، ص٧٠)، فنشأ الملك عبد العزيز نشأة إسلامية تحت رعاية والده الإمام عبد الرحمن الذي كان على قدر كبير من الالتزام بالدِّين (التركي، ٢٠٠٠، ص٣٥)، وقد أخذ العلم الشرعي بعد حفظه للقرآن الكريم على أيدي جُملة من علماء الرياض، كما قضى معظم صباه مع البدو بالقرب من صحراء الرُّبع الخالي ليتعلّم الفروسية ويتدرب على فنون القتال (العطار، (د.ت)، ج١، ص٢١١)، وكانت لنشأته البدوية الصحراوية أثرها الكبير في تغلبه على الصعاب التي لاقاها في مستقبل حياته (البديوي، ١٩٧٧، ص٧٤)، ثم انتقل مع والده من الرياض إلى الكويت سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م وهو دون البلوغ (الزركلي، ١٩٨٥، ج١، ص٧٤)، ولكنه من حينها بدأ العمل على استرجاع مُلك آبائه، وتمّ له ذلك عندما دخل مدينة الرياض في الحادثة التاريخية المشهورة في شوال سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م (سعيد، ١٩٦٤، ج٢، ص٢٤)، ثم واصل العمل ضمن استراتيجية عسكرية مُحكمة خلال مدة زادتْ عن ثلاثين عام حتى وحّد معظم البلاد بضمّه نجران مطلع سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م، وهذا بعد حرب سريعة وسهلة ضد جيش إمام اليمن الزيدي يحي حميد الدين (الذكير، ٢٠١٥، ص٢٧٧).

وهكذا، وبعد كفاح طويل قارب الخمسين عامًا في جهاد مستمرّ لتوحيد البلاد والتأليف بين العباد، توفي الملك عبد العزيز رحمه الله بالطائف ضُحى يوم الاثنين الثاني من ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ/التاسع من نوفمبر سنة ١٩٥٣م عن ٧٣ عام (جريدة أم القرى، العدد ١٤٨٩، ص٤)، وقد نال بإعجاب ومدح جميع من خالطه عن قُرب، ولعلّ حصر مُعظم الأقوال التي قيلتْ فيه هو ممّا يتعذّر لكثرتها، ولكن الإشارة إلى بعضها يُغني، ومن ذلك:

١. قال حاكم الكويت أحمد جابر الصباح سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م: "عرفته وصحبته منذ خمسة وثلاثين عامًا، قبل أن يلي الحُكم وبعد أن وَلِيَهُ، فما غرّه الحُكم ولا فَتَنَهُ التّاج والسلطان، وما برح الفارس الشجاع والقاضي العادل والسياسي المحنّك" (البديوي، ١٩٧٧، ص٣٠٥).

٢. قال ابنه الملك فيصل: "كان متسامحًا مع خصومه، واسع الصدر، لا يدّخر وُسعًا في استخدام المرونة ووسائل اللين، ولا يلجأ إلى الشدّة حتى يستنفذ هذه الوسائل" (مجلة المصور المصرية، ١٩٤٨، ص٢٢).

٣. قال السياسي والمندوب السامي البريطاني – في عدة دول – جيلبرت كْلَيْتون الذي فاوض الملك عبد العزيز حول ترسيم الحدود السعودية مع العراق والأردن سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م: "هو شخصية ممتازة، وإنسان بمعنى الكلمة، وأساس حكمه قائم على هيبته الشخصية" (آل زلفة، ٢٠١٤، ص١٠٢).

أولاً: الوضع الصّحي في الحجاز قبل عهد الملك عبد العزيز (١٢٣١–١٣٤٤هـ/١٨١٥–١٩٢٥م):

ساعدتْ بعض الظروف المناخية في الحجاز – سهلاً وجبلاً وساحلاً – على ترسيخ بعض الأوبئة والأمراض، مثل وخامة الهواء مع قلّة الماء، فالهواء في الحجاز شديد الحرارة والرطوبة، ويتعرّض لهبوب رياح محرقة تُثير ذرّات الرمال التي كانت مسئولة عن الإصابة بالرّمد الحُبَيْبي الذي كان منتشرًا بكثرة خلال تلك الحقبة (كعدان، ٢٠٠٠, ص١٢١)، هذا غير العامل البشري المتمثّل في الزحام والاكتظاظ الذي تعرفه المدن الحجازية في موسم الحج، حيث كان هذا العامل من أهم الأسباب لتفشي الأمراض بين الأهالي والحجاج على حدٍّ سواء، وقد أشار إلى تدهور الوضع الصحي بسبب تلك العوامل البتنوني بقوله: "كلُّ ذلك بلا ريب ناشئ عن فساد الهواء نتيجة الازدحام وعدم العناية بالنظافة" (البتنوني، (د.ت)، ص٦٤)، كما أكّد هذه الحقيقة الرّحالة السّويسري "جوهان بوركهارت" الذي زار الحجاز سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م، وأشار إلى أن مثل هذه الظروف جميعها "تخلق جوًّا منافيًّا جدًّا للصّحة" (بوركهارت، ٢٠٠٧، ص١٠٨). وقد كانت تلك الظروف غير الصّحية سائدة في جميع المدن الحجازية الكبيرة:

١– مدينة جدة: ذكر الرّحالة السّويسري "شارل ديديه" الذي زارها سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٦م أن "الماء العذب نادرٌ فيها، وهواؤها سيءٌ في فصل الصيف، حارٌ ورطبٌ في الوقت نفسه، ترتخي له الأعصاب ويُوهن

الجسد، ...، فالزُّحار[١] والحُمّى القلاعية والعفنية [٢] تكاد تكون مستوطنة على هذا الشاطئ الذي تنتشر فيه الأوبئة أكثر من أي شاطئ آخر في الجزيرة العربية، لقد عانيتُ أنا بنفسي خلال بعض الأيام من هذا الجوّ المؤذي" (ديدبيه، ٢٠٠١، ص١٧٧-١٧٨)، وقد زاد من سوء الوضع الصحّي في مدينة جدة تلوّث المياه التي كانت تُجمع في صهاريج خاصة توضع في مصابّ السيول، فكانت جثث الحيوانات النافقة والقاذورات التي تجرفها السيول تختلط بتلك المياه فتُسبّب الكثير من الأمراض، وفي حالة انحباس المطر تصير المياه آسنة غير صالحة للشرب فيزداد الوضع سوءً (يلدز، ٢٠٠١، ص٥٩). وأبرز مثال تاريخي على تسبّب مثل تلك الظروف في تفشّي الوباء والمرض وحصول الخسائر البشرية، هو ما حدث لحملة والي مصر محمد عليّ باشا [٣] على الحجاز عند نزوله بجدة سنة ١٢٢٨هـ/١٨١٣م، فقد عانى جنود الحملة المصرية من سوء الهواء والماء، وتفشّت بينهم الحُمّى القلاعية والزُّحار، وأخذت تلك الأمراض تنتقل بين الحاميات وتفتك بالجنود (مانجان، ٢٠٠٢، ص٨٢-٨٣).

٢- مدينة مكة المكرمة: انتشر وباء الكُوليرا بها لأول مرة في شوال سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، ثم تكرّر ظهور هذا الوباء بعد ذلك مرارًا ومات بسببه خلقٌ كثير امتلأت بجثثهم الأسواق والطرقات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم، واستمر الوباء إلى آخر ذي الحجة من نفس العام ثم ارتفع شيئًا فشيئًا (دحلان، (د.ت)، ص٣٤٩)، وبعد ما يزيد عن أربعين عام، وتحديدًا في سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٧م، تفشّتْ أوبئة الطاعون والتّيفوس والجدري بعد السّيل الكبير الذي عرفته المنطقة، ومات بسبب ذلك الكثير من الأهالي والحجاج بحيث أُخرجتْ في يوم واحد فقط ثلاثة وستون جنازة (رالي، ٢٠٠٩، ص٢٤١). وفي سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨٢م تفشّى بمكة نوعًا من الأوبئة الفتّاكة التي أرجع سببه الرّحالة التونسي "محمد السّنوسي" - وكان من شهود العيان - إلى أكل الحُجّاج من لحم الأضاحي وهو نيّئ قليل الطبخ، إلى جانب التّعفّن الذي يحصل من بقايا الذبائح وفضلاتها (السنوسي، ١٩٧٦، ج٢، ص١٧٩). وبعد ثلاثة أعوام، ظهرتْ بمكة حمّى خبيثة - على وصف الرّحالة "بوركهارت" - كانت مصحوبة بآلام عنيفة في الظهر والأيدي والأرجل (بوركهارت، ٢٠٠٧، ص١٧٥).

وأما في سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م، فقد عرفتْ مكة وباء الطاعون (والغالب أنه الكُوليرا) الذي فتك فتكًا ذريعًا بالآلاف من الأهالي والحجّاج، ووصلتْ عدد الوفيات إلى أكثر من ثلاثين ألف شخص بالبلد الأمين وغيرها

---

(١) الزُّحار: مرض يسبّبه التهاب الغشاء المبطن للأمعاء الدقيقة بواسطة البكتيريا، ممّا يؤدّي إلى آلام حادة في المعدة وحدوث قيئ والإسهال، مما يجعل المريض يفقد كميات كبيرة من السوائل والأملاح اللازمة فيحدث الجفاف ثم الوفاة. (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ج١١، ص٥٢٢).

(٢) وهي المعروفة في عصرنا بالتّيفوس؛ وهو نوعٌ من الأمراض المعدية تتسبّب فيها بكتيريا تقوم بإتلاف جدران الأوعية الدموية مما يؤدي إلى النزف والطفح الجلدي، وينتقل المرض من الحيوانات إلى البشر بوساطة القمل والبراغيث والسوس. (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٩، ج٧، ص٣٩٤).

(٣) هو محمد عليّ بن إبراهيم بن عليّ الألباني. نشأ يتيمًا وتربى في حضن عمّه باليونان، وعمل في بداية شبابه في تجارة التبغ، ثم التحق بالجيش العثماني وشارك كقائد فرقة في إخراج الحملة الفرنسية من مصر سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م، ثم استطاع بالدهاء والعنف أن يُسيطر على ولاية مصر منذ سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، وحوّل حُكمه على هذه الولاية العثمانية إلى ولاية وراثية. توفي بالقاهرة سنة ١٢٦٥هـ/١٨٤٩م عن ٨٠ سنة. انظر عنه: (الجبرتي، ١٩٩٨، ج٣، ص٤١٦)؛ (الزركلي، ١٩٨٠، ج٦، ص٢٩٨).

من المناطق الحجازية (صابان، ٢٠٠٦، ص٢٨٣)، وبعد عام من ذلك ذكر الرّحالة الفرنسي "جيل جرفيه كورتلمون" أن وباء الكُوليرا كان منتشرًا بمكة، وأنه كان يتطور وينتشر بهياج أكبر في مشعر منى عند مكان ذبح الأضاحي (كورتلمون، ٢٠٠٣، ص١١٤)، وبعد ثلاث سنوات أخرى انتشر بالبلد الأمين من جديد وباء الطاعون مصحوبًا بوباء الجدري (الجاسم، ١٩٧٨، ص٤٣٧)، وبعد ذلك بعام ضرب مكة وباء الكُوليرا فتوفي بسببه الكثير من أهالي مكة والمجاورين من غير أهلها (ريزفان، ١٩٩٣، ص٧٦). وقد بيّن تقرير اللجنة الصحية العثمانية أن الطاعون الذي وقع في مكة وعموم إقليم الحجاز أكثر من اثنتين وعشرين مرة منذ سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م (صابان، ٢٠٠٦، ص٢٨١-٢٨٢).

٣- مدينة ينبع: ذكر الضابط البريطاني "جورج سادلير" في يومياته المؤرخة بسنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م ما نصّه: "كانت إقامتي في ينبع بشكل خاص تعيسة جدًّا بسبب الحُمّى التي هاجمتني ولم يكن في حوزتي دواء ولا مساعدة طبية"، وقد كتب في رسالة أرسلها الى القنصل البريطاني العام في مدينة القاهرة قائلاً: "كانت إقامتي في ينبع مفعمة بالتّعاسة بسبب إصابتي بالحُمّى والوضع البائس الذي كنت فيه، لذلك توجهتُ إلى جدة بمجرد أن أصبحت قادرًا على التماسك على متن زورق" (سادلير، ١٩٨٣، ص١٢٤، ١٣١). وأما الضابط الروسي المسلم "عبد العزيز دولتشين" فقد كتب سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م يقول: "إن الظروف الصحية في مدينة ينبع البحر هي أسوأ ممّا في جميع النقاط الأخرى في الحجاز، ...، فهي أسوأ مدن الحجاز من حيث التجهيز بالمرافق الخدمية والصّحية، ...، فلا مستشفى فيها ولا صيدلية ولا طبيب خاص يعالج الحجاج، والناس محرومون أثناء إقامتهم في ينبع من كل إسعاف طبي، والمرضى الخطيرون الذين لا يقبلونهم في البواخر لا بدّ من تركهم لرحمة القدر عندما يرحل رفاقهم" (ريزفان، ١٩٩٣، ص١٧٧، ١٧٩، ٢٥٠).

وكان "بوركهارت" قبل "سادلير" و"دولتشين" – وهو أكثر الرّحالة الغربيّين اهتمامًا بالجانب الصّحي – قد زار ينبع في سنة ١٢٣١هـ/١٨١٥م، فتحدّث عن وباء الطاعون الذي ضرب ينبع وعموم المنطقة في ذلك العام وفتك بسكّانها، فذكر أن هذا الوباء كان من "النوع الأشد خبثًا؛ لأن القليل جدًّا من المصابين تمكّنوا من النجاة منه، فقد كان في بدايته يموت عشرة إلى خمسة عشر شخصًا يوميًا، ثم ازدادت نسبة الوفيات بعد أيام قليلة إلى أن بلغت بين أربعين وخمسين شخصًا في اليوم الواحد، وهذه النسبة من الوفيات هي نسبة فظيعة في شَعْب يُقدّر عدده بخمسة أو ستة آلاف نسمة"، ثم ذكر أن الأهالي "عندما اشتدّ الكرب والخطر بدأوا يشعرون بالذعر فتدفق الأغلبية الساحقة منهم إلى الطبيعة (الضواحي الريفية) فباتت المدينة مهجورة، ولكن الوباء لحق بالمهاجرين واللاجئين الذين خيّموا قُرب بعضهم البعض فعاد كثير منهم بعد أن عجزوا عن إيجاد حل للمشكلة" (بوركهارت، ٢٠٠٧، ص٣٤١-٣٤٢).

٤- مدينة المدينة المنورة: لم يختلف حال مدينة المصطفى ﷺ عن بقية المدن الأخرى في ظهور حالات من الأوبئة التي فتكتْ بالسكان والحجاج على حدٍّ سواء، فقد ذكر الرحالة البريطاني "ريتشارد فرانسيس بيرتون" - الذي زار المدينة المنورة سنة ١٢٦٩هـ/١٨٥٢م - أن وباء الجدري أصاب كثير من أطفال المدينة وكان سببًا في وفاة المصابين به من كبار السّنّ خاصة (بيرتون، ١٩٩٥، ج٢، ص٩٣). وكان أكثر ما ينتشر بالمدينة المنورة الأوبئة المصحوبة بالحُمّى الشديدة، مع حدوث أورام في المعدة والساقين، وقد ذكر بوركهارت أن الوفيات بسبب هذا النوع من الحُمّى يصل إلى ثمانين شخصًا في الأسبوع، وأشار إلى أن الحُمّى الصفراوية هي أكثر الأمراض الوبائية انتشارًا بالمدينة المنورة (بوركهارت، ٢٠٠٧، ص٣٣٠)، وكان الرحالة المغربي أبو سالم العياشي (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) قد وصف هذا النوع من الحُمّى بقوله: "ومرضتُ فيها (المدينة المنورة) بالحُمّى الصفراوية، ومرض الجُلُّ من أصحابنا" (العياشي، ٢٠٠٦، ج١، ص٤٢٤).

ومن الأوبئة التي عرفتها المدينة في آخر العهد العثماني، وباء الكُوليرا الذي ضرب معظم مناطق الحجاز خلال موسم حج سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، وكان قد ابتدأ بمكة المكرمة ثم انتقل إلى المدينة المنورة عبر الحجاج الشاميين في طريق عودتهم إلى بلادهم، فأفنى هذا الوباء من أهل المدينة ومن الوافدين عليها خلقًا كثيرًا في ثلاثة أيام (دحلان، (د.ت)، ص٣٤٩). ثم عاود هذا الوباء الظهور في الحجاز سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م، فظهر بين الحجاج بمكة المكرمة ومات بسببه ما يزيد عن أربعة آلاف شخص، ثم انتقل إلى المدينة المنورة فكانت حالات الوفيات تزيد قليلاً عن وفيات مكة، وشملت تلك الوفيات جنسيات مختلفة من جاوة والهند وبخارى وتركيا وإيران والمغرب العربي ومن الحجازيين (يلدز، ٢٠٠١، ص١٤٧)، وبعد ثلاثة أعوام، وتحديدًا سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م عاودت الكُوليرا الظهور في المدينة، وكانت أشدّ فتكًا من حالة الوباء السابق (رفيع، ١٩٨١، ص٢٢٨)، وقد قُدّر عدد القتلى أكثر من أربعين ألف شخص معظمهم من الحجاج (فاروقي، ٢٠٠٧، ج٢، ص٥٢٩). وأما وباء الجدري فقد عرفته المدينة المنورة لسنوات طويلة منذ ظهوره بها سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م (الخالدي، ٢٠١٠، ص٣٥٠)، حيث كان يظهر بين الفينة والأخرى ثم يختفي، وكان آخر ظهور له في العهد السعودي، وتحديدًا سنة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م (عبد العزيز، العدد ٤٨، ص٩٣).

وما تجدر الإشارة إليه أن الحجاز قد حظي في أواخر العهد العثماني باهتمام صحّي خاص من طرف السلطة الحاكمة، لاسيما بعد استفحال انتشار الأوبئة والأمراض المعدية في المنطقة، وكان من ذلك الاهتمام - على سبيل المثال لا الحصر - إنشاء إدارة صحية لملاحظة الحالة الصحية للحجاج ومراقبة سواحل الحجاز (مخلوف، (د.ت)، ص١٨١)، كما أُنشأت بعض المستشفيات الدائمة وأخرى مؤقتة، منها المستشفى الذي بُني سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م وكان يتّسع لأربعين سرير ومزود بصيدلية، وكان العلاج وصرف الدواء فيه بشكل مجّاني، ولإرشاد الحجاج إلى موقعه كان يُرفع العلم العثماني على مبناه في النهار، ويعلّق عليه قنديل بشمعة حمراء ليلاً

(أونال وآخرون، ١٩٩٦، ج١، ص٦٩-٧٠). كما أسّستْ الإدارة العثمانية دائرة صحية (إدارة صحية) داخل مدينة مكة المكرمة وجعلتْ لها فرعًا في مشعر منى في موسم الحج سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٥م، وهذا لتأمين راحة الحجاج ومراقبة أحوالهم الصحية (أونال وآخرون، ١٩٩٦، ج١، ص٦٧-٦٨). وبعد أربعة أعوام، أقام العثمانيون محجر صحّي [١] بمشعر منى، وكان مكوّن من طابقين يتسع لإقامة عشرين إلى أربعين شخص، وكان به ثلاثة أطباء؛ طبيبان مرسلان من العاصمة إسطنبول، والطبيب الثالث كان يعمل عند الوالي العثماني في الحجاز شخصيًا (مخلوف، (د.ت)، ص٧٥). وكانت السلطة العثمانية قد أقامت منذ سنة ١٢٨٤هـ/١٨٦٨م عددًا من المحاجر الصحية على طول ساحل البحر الأحمر في كل من الحُديدة [٢] جنوبًا إلى ينبع شمالاً (أونال وآخرون، ١٩٩٦، ج١، ص٦٢)، ووفّرت لكل مركز ما يحتاجه من الموظفين (صابان، ٢٠٠٦، ص٢٨١)، وهذا بعد ضغط من بعض الدول الأوروبية لاسيما بريطانيا، منذ انتشار وباء الكُوليرا في بعض مناطق الدولة العثمانية سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م (يلدز، ٢٠٠١، ص٣٠).

وعلى العموم، فإن هذه الأعمال والخدمات الصّحية – من إقامة المحاجر الصّحية على المنافذ البحرية والبرية، وإنشاء الإدارات الصّحية والمستشفيات الطبية الثابتة والميدانية – التي أقامتها الدولة العثمانية مشكورة لمنع انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة والسيطرة عليها، قد أسهمتْ إلى حدٍّ بعيد في تخفيف سوء الوضع الصّحي في إقليم الحجاز، ولكنها لم تكن كافية بسبب شدّة تدهور ذلك الوضع في تلك الحقبة الزمنية التي سبقت ضمّ الملك عبد العزيز لهذا الإقليم الهام.

ثانيًا: التّدابير الصّحية للملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في الحجاز:

لم يدّخر الملك عبد العزيز – رحمه الله – جهده طوال سنوات حُكمه التي بلغتْ نصف قرن من الزمان في خدمة أهالي الحجاز منذ ضمّه لهذا الإقليم في في السادس من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٤هـ/٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٥م (العثيمين، ١٩٩٩، ج٢، ص٢٠١)، وكانت عنايته بهذه المنطقة وأهلها تنطلق من قُدسيّة المكان لاحتوائه على الحرمين الشريفين من جهة، ومن شدّة حرصه على سلامة الحجاج ووجوب تهيئة كافة وسائل الراحة والسلامة لهم من جهة أخرى، حيث كان يُؤْمن أن خدمة ضيوف الرحمن لا تتمّ إلاّ بوسائل ثلاث: العناية بالأمن، والاهتمام بالصّحة، وتسهيل وسائل الراحة (قاضي، ١٩٩٩، ص١٩)، ولهذا فقد اتّخذ في أول موسم حج (موسم

---

(١) المحجر الصّحي: مبنى يُحتجز فيه القادمين من الخارج ممّن يشتبه في مرضهم مدة أربعين يومًا، ولا يغادرون المبنى حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية. (عليّ، ٢٠٠٥، ص١٥٣).

(٢) الحُديدة: مدينة كبيرة وميناء هام ومشهور من موانئ اليمن على البحر الأحمر، يصبّ فيها وادي سهام. وتبعد مدينة الحُديدة عن مدينة صنعاء حوالي ٢٥٠ كيلومتر، وقد استخدمت كمرسى منذ سنة ٨٥٩هـ/١٤٥٥م. (المقحفي، ١٩٨٨، ج١، ص٤٣٦).

١٣٤٤هـ/يونيو سنة ١٩٢٦م) بعد ضمّه للحجاز جُملة من التدابير الصّحية الفعالة للوقاية من الأوبئة، حيث قرّرت مديرية الصّحة العامة (١) تنفيذ تعاليم صحية كانت كالتالي:

أ- تأسيس نقاط إسعاف في المشاعر المقدسة عبارة عن خيام مجهزة بما يلزم من أدوية ومياه وغيرها.

ب- إقامة ثلاثة مراكز إسعاف في مقر عرفات في كل مركز طبيب واحد وممرضين.

ج- حفر ثلاثين حفرة كبيرة في مشعر منى لردم نفايات الأضاحي وردم ما يمتلئ منها يوميًّا (جريدة أم القرى، العدد ٧٦، ص٤).

ولعلّ من أبرز هذه الجهود التي أمر بها الملك عبد العزيز لمكافحة الأوبئة والحدّ منها في كامل ربوع تراب المملكة، ولاسيما في الحجاز، نجد:

١- الاهتمام بالمحاجر الصّحية (الكرنتينات[٢]): يُعدُّ نظام الحجر الصّحي الدولي أثناء موسم الحج - الذي فُرض في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي - أحد أهم العوامل التي أسهمتْ في تطوير الخدمات الصحية في المملكة في عهد الملك عبد العزيز (السماري، ١٩٩٨، ص١٢)، فقد كان رحمه الله يؤيّد عمل المحاجر الصحية ويرى فائدتها في منع انتشار الأوبئة والأمراض المعدية وحصرها؛ فعندما دخل مدينة جدة سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م، كان أول ما فعله هو إقالة مفتش المحاجر الصحية العام "محمد باشا الحسيني" وتعيين وكيل مدير الصحة العامة "خيري بك النباني" بدله (جريدة أم القرى، العدد ٥٤، ص٣)، كما قام بفصل إدارة المحاجر الصحية عن مديرية الصحة العامة في العام التالي لأهميتها ولمنحها مزيدًا من الاهتمام المطلوب، ولإعطائها صفتها الاستقلالية حتى تتمكن من إدارة شؤونها برئاسة الدكتور "يحيى نصري" (السماري، ١٩٩٨، ص٢١، ٢٤)، وأمدّها بكل ما تحتاجه من وسائل مادية لإنجاز مهمتها على أكمل وجه (حمزة، ١٩٦٨، ص٢١٥).

وبعد ذلك بثلاث سنوات، وتحديدًا سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م، أمر بإصلاح المحجر الصّحي الواقع في جزيرة أبي سعيد [٣] بساحل جدة لجعله قابلاً للخدمة كبقية المحاجر الصحية الأخرى التي كانت قائمة في العهد العثماني (جريدة أم القرى، العدد ٢٠٤، ص١). وفي سنة ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م أمر بإنشاء محجر صحي في جزيرة العباسية أمام ميناء ينبع وزوّده بكنداسة (آلة كهربائية) لتقطير المياه بقصد توفير المياه العذبة لهذا المحجر جريدة أم القرى،

---

(١) تحوّلتْ مديرية الصّحة العامة إلى وزارة في شعبان سنة ١٣٧٠هـ/مايو سنة ١٩٥١م عندما أمر الملك عبد العزيز حفيده وزير الداخلية الأمير عبد الله الفيصل بتشكيلها. وقد أقرّ الملك عبد العزيز قبل وفاته بما يزيد عن العام ميزانية وزارة الصحة إلى ما يزيد عن ستة ملايين ونصف المليون ريال سعودي، وهو مبلغ كبير بسعر صرف الريال في ذلك الوقت. (جريدة البلاد السعودية، العدد ١٠٣٧، ص٢)؛ (البابطين، ٢٠٠٤، ص٢٧١).

(٢) الكرنتينات: جمع كرنتينة، وهي كلمة إيطالية تعني العدد أربعين، وهي مدة الاحتجاز الصّحي في مبنى المحجر الصحي للتأكّد من خُلوّ المحتجزين من الأمراض المعدية. (عليّ، ٢٠٠٥، ص١٥٣).

(٣) يُعدُّ محجر جزيرة "أبو سعيد" الواقعة على بُعد خمس كيلومترات جنوب ميناء جدة من أهم محاجر البحر الأحمر، وكانت تتوفر فيه خدمات طبية من أدوات العزل والمباخر وصهاريج المياه والحمامات وغيرها. (عبد العزيز، ٢٠١٩، ص١٠١).

العدد ٢٦٧، ص٣)، كما أمر في نفس العام وزير المالية باعتماد ٦٠٠ جنيه استرليني لأمانة العاصمة المقدسة لإصلاح وترميم المحاجر الصحية القائمة (جريدة أم القرى، العدد ٣١٣، ص٢)، هذا فضلاً عن أمره بتأسيس محاجر صحية جديدة في بعض الموانئ السعودية، مثل ميناء ينبع وميناء الوجه (حمزة، ١٩٦٨، ص٢١٩). وبعد الحرب العالمية الثانية (١٣٥٧-١٣٦٤هـ/١٩٣٩-١٩٤٥م)، قام بإنشاء "مديرية الكارنتينات" برئاسة الدكتور "أنور زكي" المختص في هذا الميدان (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٦). وقد أثمرتْ جهوده وعنايته بالمحاجر الصحية التي دامت سنوات طويلة، أن قام ابنه وخلفه الملك سعود بإقامة أكبر محجر في المنطقة وذلك في جدة في شعبان سنة ١٣٧٥هـ/أبريل سنة ١٩٥٦م، وهو أشبه بمدينة طبية، ويتألف من حوالي ١٥٠ مبنى، على مساحة تقدر بـ ٢٢٨ ألف متر مربع (جريدة أم القرى، العدد ١٦١٠، ص٥)، وبتكلفة مالية بلغت ١٥ مليون ريال سعودي (الأنصاري، (د.ت)، ص١٣٥).

وما يجدر ذكره في هذا المقام، أن الملك عبد العزيز كان يرفض إقامة المحاجر خارج التراب الوطني بسبب بطء إجراءات هذه المحاجر وعرقلتها للوصول السهل للحجاج وإلى الأراضي المقدسة؛ ومثال ذلك مطالبته بنقل المراقبة الصحية في المحجر الصحي المصري (١) في منطقة الطور إلى المحاجر الصحية السعودية (الزركلي، ١٩٨٥، ج٢، ص٧٢٦)، فقد كانت مسألة الحجر الصحي تمثل واحدة من التعقيدات السياسية الخارجية إلى جانب ارتباطها بالحج[٢]، حيث اتّسمتْ سياسة الملك عبد العزيز في هذا الميدان بالشمولية في تطوير المحاجر الصحية من جهة، واستثمار المواقف الدبلوماسية لصالح موقفه من جهة أخرى[٣]، ولهذا نجده – ضمن نظرته المستقبلية السديدة – قد عمل على تطوير محجر جدة من أجل الوصول إلى مستوى مقبول دوليًّا حتى يتمّ التخلص من نظام الحجر الصحي الدولي المفروض على الحجاج في الاتفاقيات الصحية الدولية سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م (السماري، ١٩٩٨، ص٢٨)، فكان محجر جدة منذ سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م يقوم بتنفيذ الإجراءات التي كان يقوم بها محجر جزيرة كمران سابقًا (السماري، ١٩٩٨، ص٤٠)، وقد أثمرت هذه الجهود جميعها، سواء تلك التي بدأها الملك المؤسّس ثم أنهاها خلفه الملك سعود، أثمرتْ قيام منظمة الصحة العالمية بإلغاء الإجراءات الصحية الدولية المفروضة

---

(١) أُسّس مجلس الحجر الصحي المصري سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣١م، ثم صار يُعرف بـ "مجلس الصحة البحرية والحجر الصحي في مصر"، وكانت مهمته الإشراف على الأوضاع الصحية في منطقة البحر الأحمر تحت إدارة الممثلين الأجانب في مصر، وكان محجر الطور أهم هذه المحاجر شمال البحر الأحمر، في حين كان محجر جزيرة كمران أهمها جنوبًا. (السماري، ١٩٩٨، ص١٦-١٧).

(٢) أرجعتْ بعض الدول الأوروبية المتنفذة انتشار وباء الكوليرا في القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية في القرن التاسع عشر الميلادي إلى منطقة الحجاز بسبب موسم الحج، وذلك في ظل غياب نظام صحي مناسب يمنع انتشار الأوبئة إلى بقية أنحاء العالم. (السماري، ١٩٩٨، ص١٥).

(٣) ومن ذلك قبوله انضمام المملكة إلى المجلس الصحي الدولي سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م ودفع رسوم الاشتراك البالغة ١٥٣٧٥ فرنك فرنسي، وهذا للحيلولة دون انعزال المملكة دوليًّا عن القرارات الصحية العالمية. (بوشناق، ١٩٥٧، ص٧٨٤). والمجلس الصحي الدولي هيئة أسستها الدول الأوروبية وعلى رأسها فرنسا مطلع القرن العشرين لمراقبة الجوانب الصحية في المواسي التجارية العالمية، وكان الهدف الحقيقي لهذا المجلس هو التدخل الاستعماري الأوروبي في شؤون الدول الضعيفة. (مبارك، ٢٠١٠، ص١١)

على الحج، وهذا – بعد فضل الله تعالى – نتيجة مباشرة لتلك الجهود التي بدأها الملك عبد العزيز واستغرقتْ أكثر من ثلاثين عامًا (السماري، ١٩٩٨، ص٤١).

٢- إطلاق حملات التّطعيم المنظمة: والتّطعيم هو من أهم إجراءات الوقاية من الأوبئة، وقد صدر نظام التطعيم – ضمن نظام الصحة العامة – ضد الأوبئة في المملكة سنة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م باسم "نظام مصلحة الصحة العامة والإسعاف" (جريدة أم القرى، العدد ١١٢، ص٤)، وكان الحال كذلك مع جميع الأوبئة الأخرى التي ظهرتْ في الحجاز؛ فقد تمّ إصدار النظام الخاص بالتطعيم ضد الجدري سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٥)، وفي سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م ألزم الملك عبد العزيز وفق "نظام الجدري للمملكة العربية السعودية" إرسال الأطفال الذين يزيد سنهم عن خمسة أشهر وتلاميذ المدارس الأهلية والأميرية والصبيان المستخدمين في المحلات التجارية والبيوت والخدم المرافقين للحجاج، للتطعيم ضد الجدري والحصول على شهادة صحية بذلك (جريدة أم القرى، العدد ٥٢٢، ص٢).

وعندما انتشر وباء الملاريا ووباء الجدري في بعض مدن الحج – كمكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة – في موسم حج ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، بذل الملك عبد العزيز جهودًا كبيرة في حصر ومحاربة تلك الأوبئة في المناطق المذكورة الموبوءة، وتفعيل إجراءات التّطعيم بين الناس لمنع انتشارها، وذلك بالتعاون مع البعثة الطبية المصرية في الحجاز (عبد العزيز، ٢٠١٩، ص٨٧-٨٨)، وكان من تلك الإجراءات تخصيص سيارات طبية برئاسة الطبيب البريطاني "ديم" كانت تجوب البلاد وتقوم في مقرّ الإمارات المختلفة بإجراء التطعيمات اللازمة مجانًا، لاسيما التطعيم ضد وباء الجدري الذي كان منتشرًا حينها (الحميدان والعيسى، ١٩٩٨، ج٢، ص٥٩٤).

٣- إنشاء المؤسّسات الصّحية التي لها علاقة بمكافحة الأوبئة: وهذا ضمن إقامة المنشآت الصحية المؤقتة والدائمة التي تحفظ الصحة العامة ومن ضمنها الوقاية من الأوبئة، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إنشاء سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م قسمًا خاصًّا بالجراثيم (مؤسّسة الجراثيم) (جريدة أم القرى، العدد ١٤٧، ص٣) في المستشفى الحكومي في منطقة باب مكة بمدينة جدة تحت إشراف الدكتور الهولندي "فاندر هوغ" (السماري، ١٩٩٨، ص٢٥)، وإقامة مصنع لإنتاج أقراص "الكينا" الدوائية (جريدة أم القرى، العدد ١٥٢، ص١)، ومنها إنشاء مراكز طبية مؤقتة في موسم الحج لحماية الحجاج وعلاجهم من مختلف الأوبئة والأمراض، كان منها "مركز المنحنى" الواقع بين البيّاضية ومشعر منى، و"مركز مجرّ الكبش" في مشعر منى بالقرب من جمرة العقبة الكبرى، ومركز ثالث في مشعر مزدلفة، ورابع في مشعر عرفات، وذلك سنة ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م (جريدة أم القرى، العدد ٣٨١، ص٢)، وفي سنة ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م تمّ إنشاء هيئة صحية مهمتها نظافة الحج من الأوبئة (الحميدان والعيسى، ١٩٩٨، ج٢، ص٥٩٨). ولما كانت الأوبئة متعلقة في أكثرها بالحجاج القادمين من خارج المملكة، فقد أمر الملك عبد العزيز سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م بإنشاء إدارة خاصة تهتم بشؤون الحج والحجاج مكونة من خمسة شُعب، كان منها

الشُّعبة الصحية، وكان المقر الرئيس لهذه الإدارة في مكة المكرمة، ولها فرعان ثانويان في مدينتي جدة والمدينة المنورة (قاضي، ١٩٩٩، ص٢٣).

٤- وضع التّشريعات والقوانين والأنظمة الصّحية للوقاية من الأوبئة: ولعلّ من أبرز تلك الأنظمة نجد:

أ- نظام التّطعيم ضد وباء الجدري سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٥).

ب- نظام تنظيم أعمال الحلاقة والحجامة سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م[(١)].

ج- نظام التّطعيم ضد وباء السُّل سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م (السماري، ١٩٩٨، ص٢٢).

د- نظام استخدام المأمورين الصّحيّين سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م (جريدة أم القرى، العدد ٢٩٧، ص٣).

هـ- نظام الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م (السماري، ١٩٩٨، ص٢٢؛ ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٣).

و- قبل وفاة الملك عبد العزيز بعام، أمر بتطبيق نظام الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية – الصادر سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م – على جميع المدارس عبر مديرية المعارف (موسوعة التاريخ التعليم، ٢٠٠٣، ج٢، ص٢٧٧).

٥- تسهيل وتنفيذ كلّ ما يحدُّ من انتشار الأوبئة ومعالجتها: وهي خطوات اتّخذها الملك عبد العزيز ضمن خطواته الصّحية الأخرى، ومن ذلك – على سبيل المثال لا الحصر – أنه أمر في شوال سنة ١٣٤٤هـ/أبريل سنة ١٩٢٦م بشراء آلة تبخير (تعقيم) لمستشفى أجياد بمكة المكرمة ضمن جهود تهيئة وسائل مكافحة الأوبئة (جريدة أم القرى، العدد ٧٠، ص٣)، كما أمر في موسم حج ذلك العام (وهو أول موسم حج تحت القيادة السعودية) جميع المطوفين ومشايخ الجاوى بالإبلاغ عن أية حالة مرضية وبائية تظهر بين حجّاجهم للمسؤولين في إدارة الصحة العامة، وحذّرهم من مغبة مخالفة التنظيمات الصّحية المقررة بأن أمر الأمن العام بكتابة محاضر اتهام ضد المخالفين لإجراء الجزاء المناسب ضدهم (جريدة أم القرى، العدد ٧٤، ص٤). ومن الأمثلة كذلك ما حدث سنة ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م عندما استفحل انتشار وباء الملاريا في المملكة، فقد وافق على مشروع مكافحة البعوض المسبب لهذا المرض، وذلك من خلال السماح بجلب الغاز غير النقي (المازوت) و"الكنين Quinine" (من أبرز أدوية الملاريا) وإعفائهما من الرسوم، مع توزيع نشرات توعية على الأهالي في كيفية استخدام تلك الوسائل للوقاية والعلاج من هذا الوباء (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٢). وفي سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م تمّ افتتاح مصحة لمرضى السّل الرئوي بقصر المثناة، كما تمّ توسعة مستشفى الجذام (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٧). وفي صفر سنة ١٣٧٢هـ/نوفمبر سنة ١٩٥٢م – أي قبل وفاته بعام تحديدًا – أمر وزير الصحة بتشكيل بعثة صحّية تتحرك إلى

(١) حيث مُنع بموجب النظام الحلاقون من ممارسة الأعمال الطبية والفصد وخلع الأسنان، وكان لهذا الأمر دوره الفعال في الحدّ من انتقال الأمراض المعدية وانتشارها بين الناس بسبب عدم تعقيم الحلاقين لأدواتهم وعدم مراعاتهم للشروط الصحية في ممارسة مثل هذه الأعمال. (مفتي، ١٩٩٩، ص٧٦).

شمال المملكة جوًّا لإجراء مسح طبي شامل للمنطقة للتأكد من خلوها من الأمراض الوبائية (مفتي، ١٩٩٩، ص٧٦).

٦- بناء الكوادر الوطنية الصّحية: وهي الكوادر السعودية التي تُساهم غالبًا في جهود مكافحة الأوبئة؛ فقد أرسل الملك عبد العزيز العديد من البعثات العلمية إلى الجامعات والمعاهد المصرية الطبية لدراسة مختلف التّخصصات الطبية لتوفير الكوادر الطبية والصحية اللازمة وتدريبهم وتأهيلهم، كما حصل في أعوام ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م، و١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، و١٣٦٨هـ/١٩٤٩م (جريدة أم القرى، العدد ٦٩٠، ص٤؛ العدد ٩٨٠، ص٢؛ العدد ١٢٥٦، ص١)، ويدخل في هذا الجانب كذلك إرساله بعض المسؤولين السعوديين على الصحة للمشاركة في المؤتمرات الطبية المعقودة في الخارج، مثل مشاركة مدير الصحة المدينة المنورة في المؤتمر المعقود في مصر في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠هـ/مارس سنة ١٩٥١م (جريدة أم القرى، العدد ١٣٥٧، ص١).

٧- استقدام الدكاترة الغربيين لاسيما المتخصّصين منهم في الأوبئة[١]: وذلك بالتعاقد مع بعض الدكاترة من ذوي الخبرة في مجال الحجر الصحي والطب الوقائي؛ ففي ربيع الثاني سنة ١٣٣٧هـ/يناير سنة ١٩١٩م أرسل الملك عبد العزيز إلى الطبيب الأمريكي "بول هاريسون" - العامل في مستشفى "ميسون التذكاري" في البحرين - بطلب عاجل لحضوره إلى الرياض بسبب انتشار وباء الإنفلونزا (عام الرحمة أو عام السخونة)، وقد عمل الطبيب المذكور على تخفيف حدّة انتشار المرض والمساعدة في شفاء معظم المرضى، وكان وصول هذا الطبيب بعد أن قضى الوباء على ابن الملك البكر "تركي بن عبد العزيز" وزوجته "الجوهرة بنت مساعد" (أرميردينغ، ٢٠٠٣، ص٤٧). وقد عاود الملك المؤسّس استضافة طبيب أمريكي آخر كان مقيمًا في البحرين سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، فاستقدمه ليقوم بجولة في ربوع نجد لعلاج المرضى وإجراء العمليات الجراحية لهم، وكان هذا الطبيب هو الجراح "لويس بول ديم" الذي مكث أشهر في مملكة نجد قبل الرجوع إلى البحرين[٢]. وفي سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م استقدم الدكتور البريطاني "نورمال كوركيل" الذي عمل في المملكة لمدة عامين على تطوير خدمات الحجر الصحي بناءً على ما لديه من خبرة على المستوى الدولي، فقام بإنشاء عدد من المحاجر الصحية على الساحلين الشرقي والغربي، وأدخل طريقة استخدام المبيدات الحشرية وتحسين الترتيبات الخاصة بموسم الحج (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص٢٦)، كما استقدم في نفس العام، الدكتور" دي سي يونير" سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م المختص في طب الحشرات، وذلك من أجل الإسهام في مكافحة الحشرات المسببة لبعض الأوبئة في المملكة (ذاكرة

(١) تجدر الإشارة إلى أنهمن التعاون السعودي الأمريكي في مجال مكافحة الأوبئة وتحديدًا مرض الملاريا، هو استقدام حكومة المملكة سنة ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م لبعثة أمريكية عن طريق شركة أرامكو لإبادة الملاريا في واحات يبرين في جنوب شرق المملكة على حدود الربع الخالي، وذلك بالقضاء على البعوض المسبّب لذلك الوباء ومنع إعادة تكاثره، حيث بعد جهد دام عامين رُفعت التقارير إلى حكومة في جمادى الأولى سنة ١٣٧١هـ/فبراير سنة ١٩٥٢م بخلوّ المنطقة وجميع المملكة من هذا الوباء. (جريدة أم القرى، العدد ١٤٠١، ص٤).

(٢) انظر تفاصيل رحلته العلاجية في: (أرميردينغ، ٢٠٠٣، ص٦٢-٧٨).

الصحة، (د.ت)، ص٢٩). وقبل وفاته رحمه الله بحوالي ثمانية أشهر، وتحديدًا في جمادى الأولى سنة ١٣٧٢هـ/فبراير سنة ١٩٥٣م، أمر وزارة الصحة السعودية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية التي زار وفدها – المكوّن من العديد من الأطباء المتخصّصين في الأمراض التناسلية المعدية – المملكة، وقام أفراد الوفد بفحص وعلاج عشرات الحالات المصابة بمرض الزُّهري المعدي (جريدة أم القرى، العدد ١٤٥٠، ص٤).

٨- التّعاون مع الدول العربية الشّقيقة في المجال الصّحي: وهذا لزيادة فعّالية الرقابة الصحية ضمن الإطار الإقليمي، لاسيما في ما يتعلّق بالحج والحجاج؛ ففي ثاني موسم حج (١٣٤٥هـ/١٩٢٧م) بعد ضم الملك عبد العزيز للحجاز، وبالرغم من التوتر الذي كان حاصلاً بسبب قضية المحمل[١] – وهي قضية خلافية تاريخية تعود إلى عهد الدولة السعودية الأولى[٢] – فإن الحكومة السعودية وافقتْ على إرسال الحكومة المصرية لبعثاتها الطبية المرافقة لحجاجها، بل ورحّبت بذلك لأهمية الرعاية الصحية في هذا الموسم المزدحم، وقد ورد في وثيقة من وثائق الأرشيف القومي المصري قول نائب الملك في الحجاز الأمير فيصل بن عبد العزيز[٣]: "وأما ما يتعلق بالأطباء والصيادلة فحُبًّا وكرامة في قدومهم، مع مراعاة الأنظمة والقوانين الصحية"[٤]. فالملك عبد العزيز كان يأمر بالتّنسيق الطبي والصّحي قُبيل مواسم الحج لاسيما في حالة الظروف الاستثنائية عند انتشار الأوبئة؛ ومثال ذلك التنسيق الذي كان بين السلطات السعودية والبعثات الطبية المصرية في موسم حج ١٣٥٦هـ/١٩٣٨م [٥]، حيث أشار تقرير الملحق الطبي

---

(١) المحمل: صندوق من الخشب مربع الشكل يكون على شكل الهودج فوق الجمل، وله سقف يأخذ في الارتفاع من الجوانب إلى الوسط حيث يوجد به قائمة ينتهي بهلال، وكان يسدل على ذلك الهيكل الخشبي كسوة من حرير أو غيره، وكان يرصع أحيانًا بالذهب والجواهر. وأول من استحدث المحامل هو الحجاج بن يوسف الثقفي. (الدقن، ١٩٨٦، ص١٧٩).

(٢) وذلك عندما منع الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود (ت١٢٢٩هـ/١٨١٣م) المحمل الشامي والمحمل المصري – التابعان للدولة العثمانية – من القدوم إلى الأراضي المقدسة في موسم حج سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٧م بعد امتناعهما عن ترك المظاهر البدعية المصاحبة للمحمل، كتعظيم هذا المحمل بما قد يفضي إلى الشرك، ومصاحبته للطبل والزمر (الموسيقى العسكرية) وغيرها من المنكرات. انظر: (الجبرتي، ١٩٩٨، ج٣، ص١٣٣)؛ (صابان، ٢٠٠٥، ص١٤٢).

(٣) هو فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الحنفي النجدي. الملك الثالث للمملكة العربية السعودية. تولّى الملك سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م بعد عزل أخيه الملك سعود عن السلطة لمرضه العضال، وقد كانت له بصماته في السياسة الداخلية والخارجية للمملكة، كما كانت له مواقف دولية شجاعة فيما يخصّ القضايا العربية والإسلامية لاسيما القضية الفلسطينية. توفي في ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ/مارس سنة ١٩٧٥م عن ٦٩ سنة. انظر عنه: (الزركلي، ١٩٨٠، ج٥، ص١٦٦-١٦٨)؛ (المنجد، ١٩٧٢).

(٤) وثيقة رقم ٦٣، محفظة رقم ٤٢٣، عابدين ملف رقم ٢٥١/٢٠/٦٠، أرشيف وزارة الخارجية، الأرشيف السري الجديد، دار الوثائق القومية، القاهرة، بتاريخ ٦ ذو الحجة سنة ١٣٤٥هـ. وانظر: (الجريسي، ٢٠٠٥م، ج١، ص٢١٥).

(٥) ومن التعاون العربي في هذا المجال، ما قام به الدكتور السوري محمود حمدي حمودة – وهو أحد اطباء الملك عبد العزيز الخواص وأول طبيب رافق الملك المؤسس في معارك التوحيد – بإشرافه على إدارة الصحة العامة والإسعاف في المملكة منذ سنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م وإلى غاية وفاته سنة ١٣٦١هـ/١٩٤٢م، حيث مثّل المملكة في المنتدى العالمي للرعاية الصحية في باريس، وأشرف على بناء المستشفيات وصيانتها، وأسهم في بناء مدارس الصحة والإسعاف، وغيرها من الأعمال الجليلة. ومن التعاون العربي في هذا المجال كذلك ما قام به الدكتور يحيى نصري من أعمال معتبرة في إدارة شؤون المحاجر الصحية في المملكة، حيث أسند له الملك عبد العزيز سنة ١٣٥٣هـ/١٩٣٤م رئاسة تلك الإدارة وهذا بعد أن قام الملك بفصل تلك الإدارة عن عن مديرية الصحة العامة لإعطائها الاهتمام المطلوب. (جريدة أم القرى، العدد ٢٤٣، ص٤؛ جريدة أم القرى، العدد ٦١٠، ص٢؛ جريدة أم القرى، العدد ٦٤٣٠، ص٣؛ جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٢٤٣٠، ص١١؛ ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٤).

المصري أن التّنسيق كان دائمًا مع الجهات الطبية السعودية المختلفة في مدن مكة والمدينة وجدة، حيث كان مع تلك الجهات متابعة الحالة الصحية فيها وخاصة مسألة انتشار الأوبئة (عبد العزيز، ٢٠١٩، ص١١٣). وفي السنة التالية، وتحديدًا في رمضان سنة ١٣٥٨هـ/أكتوبر سنة ١٩٣٩م، وافق الملك على طلب وزارة الخارجية العراقية تبادل السلطات الصّحية المعلومات بين المملكة والعراق في حال تفشي الأوبئة، بحيث يكون التعاون بين مديرية الصحة في العراق ومديرية الصحة العامة في المملكة فور وقوعها كي تُتّخذ الاحتياطات اللازمة لذلك (ذاكرة الصحة، (د.ت)، ص١٧).

الخاتمة:

وبعد؛ فمن خلال عرضنا المفصّل لطبيعة جهود الملك عبد العزيز - رحمه الله - في مكافحة الأوبئة والأمراض المعدية في ربوع المملكة عمومًا وفي الحجاز خصوصًا، وتقليل ضررها والحدّ من انتشارها، نستعرض في ما يلي أهمّ النتائج التي أمكن الوصول إليها في هذا البحث:

١- ساعدتْ الظروف المناخية القاسية في إقليم الحجاز، إلى جانب عامل الزحام والاكتظاظ البشري في موسم الحج، على ترسيخ بعض الأوبئة والأمراض المعدية في المنطقة.

٢- عرفتْ مدن الحجاز الرئيسة كمكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع في أواخر العهد العثماني حالات عديدة ومتنوعة من الأوبئة التي كانت تأتي على فترات متقطّعة، وكانت تفتك بآلاف الأنفس من الأهالي، والحُجّاج والعُمّار والزُّوّار.

٣- بذلتْ السلطات العثمانية جهودًا صحية معتبرة لمكافحة الأوبئة والحدّ من انتشارها في الحجاز، مثل إقامة المحاجر الصحية على سواحل البحر الأحمر، وإنشاء الإدارات الصحية داخل المدن وفي المشاعر المقدسة، وغيرها من الجهود المشكورة.

٤- بالرغم من الإجراءات الصحية التي قامت بها السلطات العثمانية لمنع انتشار الأوبئة في الحجاز، إلاّ أنها لم تكن كافية بسبب شدّة تدهور ذلك الوضع في تلك الحقبة الزمنية التي سبقتْ ضمّ الملك عبد العزيز لهذا الإقليم الحيوي.

٥- كانت عناية الملك عبد العزيز بمنطقة الحجاز وأهلها تنطلق من قُدسيّة المكان الذي يضمُّ الحرمين الشريفين من جهة، ومن حرصه البالغ على سلامة الحجاج أمنيًّا وصحيًّا.

٦- من التدابير الصّحية التي أمر بها الملك عبد العزيز للوقاية من الأوبئة في الحجاز خاصة، إنشاء محاصر صحية جديدة، وترميم وإصلاح المحاجر العثمانية القديمة.

٧- أدّتْ سياسة الملك عبد العزيز في العناية بالمحاجر الصحية وتطويرها إلى قيام منظمة الصحة العالمية بإلغاء الإجراءات الصحية الدولية المفروضة على الحج.

٨- كان من سياسة الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة في المملكة عامة وفي الحجاز خاصة، هو إطلاق حملات التّطعيم المنظمة والمنتظمة وتوفير جميع وسائل نجاحها المادية والمعنوية.

٩- من أبرز وسائل الملك عبد العزيز في مكافحة الأوبئة هو إنشاء المؤسّسات الصّحية التي لها علاقة بهذا المجال، كمؤسّسة الجراثيم التي أقيمت في المستشفى الحكومي بجدة، وفتح مصنع لصناعة الأدوية الخاصة بالأمراض الوبائية.

١٠- أمر الملك عبد العزيز بسنّ مختلف التّشريعات والقوانين والأنظمة الصّحية التي تحول دون انتشار الأوبئة واستفحالها، وكان من هذه الأنظمة "نظام الاحتياطات الصحية للوقاية من الأمراض المعدية الصادر سنة ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.

١١- أنشأ الملك عبد العزيز مؤسّسات صحية، وكوّن كوادر طبية وصحّية وطنية، واستقدم دكاترة غربيين مختصين، كل هذا لأجل مكافحة الأوبئة والحدّ من انتشارها.

١٢- فتح الملك عبد العزيز المجال واسعًا للتعاون مع الدول العربية في المجال الصّحي للحدّ من انتشار الأوبئة لاسيما في مواسم الحج، ومن ذلك تعاونه القديم مع البعثات الطبية المصرية، ثم تعاونه مع السلطات العراقية لأجل هذه الغاية النبيلة.

التوصيات:

١- تكثيف البحوث العلمية الأكاديمية المتعلّقة بتاريخ المنظومة الصحية في المملكة، لاسيما تاريخ هذه المنظومة في عصر الدولة السعودية الأولى والثانية.

٢- إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية التي تُناقش تطوّر تاريخ المنظومة الصّحية في المملكة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

١- ابن حجر، أحمد بن عليّ العسقلاني (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م). (د.ط). (١٩٥٩). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. دار المعرفة: بيروت.

٢- ابن حزم، عليّ بن أحمد الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٧٢م). (ط٣). (٢٠٠٣). جمهرة أنساب العرب. دار الكتب العلمية: بيروت.

٣- ابن سيّده، عليّ بن إسماعيل النحوي (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م). (ط١). (٢٠٠٠). المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق: عبد الحميد هنداوي). دار الكتب العلمية: بيروت.

٤- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح (ت١٣٤٣هـ/١٩٢٤م). (ط١). (١٩٦٦). تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء البلدان (المعروف بتاريخ ابن عيسى) (تحقيق وإشراف: حمد الجاسر). دار اليمامة: الرياض.

٥- ابن منظور، مكرم بن عليّ الإفريقي (ت٧١١هـ/١٣١١م). (ط١). (د.ت). لسان العرب، دار صادر: بيروت.

٦- الإصطخري، إبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣٤٠هـ/٩٥٢م). (١٩٦١). المسالك والممالك (تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني مراجعة: محمد شفيق غربال). دار القلم: دمشق.

٧- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م). (ط١). (١٩٤٥). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (تحقيق: مصطفى السقا). القاهرة.

٨- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن المصري (ت١٢٣٧هـ/١٨٢٢م). (ط١). (١٩٩٨). تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار (تحقيق: عبد الرحيم عبدالرحمن عبد الرحيم). دار الكتب المصرية: القاهرة.

٩- دحلان، أحمد بن زيني المكي (ت١٣٠٤هـ/١٨٨٦م). (د.ط). (د.ت). خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن سيدنا النبيّ ﷺ إلى وقتنا هذا بالتمام (تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي القاهري). مطبوعات أرض الحرمين: القاهرة.

١٠- الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى اليمني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م). (١٩٤٥). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: عبد الستار أحمد الفرّاج). دار احياء التراث العربي: بيروت.

١١- السنوسي، محمد بن عثمان التونسي (ت١٣١٨هـ/١٩٠٠م). (ط١). (١٩٧٦). الرحلة الحجازية (تحقيق: عليّ الشنوفي). الشركة التونسية للتوزيع: تونس.

١٢- العياشي، عبد الله بن محمد المغربي (ت١٠٩٠هـ/١٦٧٩م). (ط١). (٢٠٠٦). الرحلة العيّاشية المعروفة بماء الموائد (١٦٦١-١٦٦٣م) (تحقيق وتقديم: سليمان القرشي وسعيد الفاضلي). دار السويدي: أبو ظبي.

١٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد الأزدي (ت١٧٠هـ/٧٨٦م). (د.ت). كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.

١٤- الكرمي، مرعي بن يوسف الحنبلي (ت١٠٣٣هـ/١٦٢٣م). (ط١). (٢٠٠٠). ما يفعله الأطباء والدّاعون بدفع شرّ الطاعون (تقديم وتعليق: خالد بن العربي مدرك). دار البشائر الإسلامية: بيروت.

١٥- المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م). (ط١). (١٩٩٠). التوقيف على مهمات التعاريف (تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان). عالم الكتب: القاهرة.

١٦- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م). (١٩٩٧). معجم البلدان. دار صادر: بيروت.

ثانيًا: المراجع العربية:

١٧- أباظة، نزار. (٢٠٠٧). علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري ١٤٠١-١٤٢٥هـ. دار الفكر: بيروت.

١٨- آل زلفة، محمد عبد الله. (ط٣). (٢٠١٤). مفاوضات الملك عبد العزيز حول الحدود الشمالية والشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية في يوميات وتقارير جيلبرت كليتون. دار بلاد العرب: الرياض.

١٩- الأنصاري، عبد القدوس. موسوعة تاريخ مدينة جدة. (د.ط). (د.ت). مطابع النهضة: جدة.

٢٠- أونال، سعد الدين وعايض خزام الرُّوقي ومحمد عليّ الشريف. (ط١). (١٩٩٦). دراسة عن الخدمات الصحية المقدمة للحجاج والأهالي بمكة المكرمة والمدينة المنورة وتطورها خلال المراحل التاريخية من القرن العاشر الهجري حتى بداية العهد السعودي. معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى: مكة.

٢١- البابطين، هيا بنت عبد المحسن. (ط١). (٢٠٠٤). التنظيمات الإدارية لشؤون الحج في عهد الملك عبد العزيز آل سعود في الفترة (١٣٤٣-١٣٧٣هـ)، دراسة تاريخية وثائقية مقارنة. مكتبة الوفاء: الرياض.

٢٢- البتنوني، محمد لبيب. (د.ط). (د.ت). الرحلة الحجازية لوليّ النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر. مكتبة الثقافة الدينية: القاهرة.

البديوي، محمد. المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود. (ط١). (١٩٧٧). (د.ن): الرياض.

٢٣- البلادي، عاتق بغيث. بين مكة وحضرموت. (ط١). (١٩٨٢).دار مكة، مكة.

٢٤- بن خميس، عبد الله. معجم اليمامة. (ط١). (١٩٧٨). مطبعة الفرزدق: الرياض.

٢٥- بوشناق، عبد المهيمن عثمان. (ط١). (١٩٥٧). الدليل العام للمملكة العربية السعودية. مؤسسة الدليل العربي السعودي: الرياض.

٢٦- التركي، عبد الله عبد المحسن. (ط١). (٢٠٠٠). الملك عبد العزيز آل سعود أمة في رجل. وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: الرياض.

٢٧- الجاسم، نجاة عبد القادر. (ط١). (١٩٧٨). العثمانيون والحجاز في القرن التاسع عشر، أبحاث مهداة من أعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بجامعة الكويت بمناسبة عيدها العاشر. مطبعة ذات السلاسل: الكويت.

٢٨- الجريسي، خالد عبد الرحمن. (ط١). (٢٠٠٥). من وثائق العلاقات السعودية المصرية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود. (د.ن): الرياض.

٢٩- جلعوط، عامر محمد. (د.ط). (٢٠٢٠). فقه الأوبئة؛ بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة "كوفيد ١٩" كنموذج. شركة الأدهم للصرافة: (د.ن).

٣٠- حمزة، فؤاد. البلاد العربية السعودية. (ط٢). (١٩٦٨). مكتبة النصر الحديثة: الرياض.

٣١- الدقن، سيد محمد. الكعبة المعظمة عبر التاريخ. (د.ط). (١٩٨٦). مطبعة الجبلاوي: القاهرة.

٣٢- الدوسري، محمد رشيد. (د.ط). (٢٠٠١). ذكريات أصغر مرافق للملك عبد العزيز (تقديم: عثمان الصالح). طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الرياض.

٣٣- رضا، أحمد. معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة). (د.ط). (١٩٥٨). دار مكتبة الحياة: بيروت.

٣٤- رفيع، محمد عمر. مكة في القرن الرابع عشر الهجري. (١٩٨١). دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة.

٣٥- ريزفان، يفيم. (ط٢). (١٩٩٣). الحج قبل مائة سنة؛ الصراع الدولي على الجزيرة العربية والعالم الإسلامي، الرحلة السرية للضابط الروسي عبد العزيز دولتشين إلى مكة المكرمة ١٨٩٨م-١٨٩٩م، رواية وصفية بديعة للتاريخ والجغرافيا والسياحة والاجتماع والإدارة. دار التقريب: بيروت.

الزركلي، خير الدين محمود:

٣٦- (١٩٨٠). الأعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين. دار العلم للملايين: بيروت.

٣٧- (ط٣). (١٩٨٥). شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. دار العلم للملايين: بيروت.

٣٨- الزيات، مصطفى إبراهيم وحامد عبد القادر ومحمد النجار. (د.ط). (د.ت). المعجم الوسيط (تحقيق: مجمع اللغة العربية). دار الدعوة: القاهرة.

٣٩- سعيد، أمين. (د.ط). (١٩٦٤). تاريخ الدولة السعودية. مطبعة كرم: بيروت.

صابان، سهيل:

٤٠- (٢٠٠٥). الجزيرة العربية: بحوث ودراسات من وثائق الأرشيف العثماني والمصادر التركية. (د.ن): الرياض.

٤١- (ط١). (٢٠٠٦). مكة المكرمة والمدينة المنورة؛ بحوث ودراسات من واقع الأرشيف العثماني والمصادر التركية. مكتبة الملك عبد العزيز العامة: الرياض.

٤٢- العثيمين، عبد الله صالح. (١٩٩٩). تاريخ المملكة العربية السعودية: عهد الملك عبد العزيز، الجزء الثاني. طبع الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية: الرياض.

٤٣- العطار، أحمد عبد الغفور. (ط٤). (د.ت). صقر الجزيرة. (د.ن): الرياض.

٤٤- عليّ، عبد الحفيظ محمد. (ط١). (٢٠٠٥). المصطلحات المعمارية في وثائق عصر محمد عليّ وخلفائه ١٨٠٥-١٨٧٩م. دار الجريسي: القاهرة.

٤٥- عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب: القاهرة.

٤٦- مبارك، زكي. (٢٠١٠). الطب الاستعماري من عمل إنساني إلى أداة للتسرّب الإستعماري السلمي. منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية. الرباط.

٤٧- المجددي، محمد عميم الإحسان. (ط١). (٢٠٠٣). التعريفات الفقهية. دار الكتب العلمية: بيروت.

٤٨- مجموعة باحثين. (د.ط). (د.ت). ذاكرة الصحة؛ تاريخ العمل الصحي من بداية التوحيد وصولاً إلى رؤية المملكة ٢٠٢٣. طبع وزارة الصحة: الرياض.

٤٩- مجموعة مؤلفين. (د.ط). (د.ت). الموسوعة الطبية الحديثة. مؤسسة سجل العرب: القاهرة.

٥٠- مجموعة مؤلفين. (ط٢). (١٩٩٩). الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع (شارك فيها مجموعة كبيرة من المفكرين وأهل العلم العرب والمسلمين وغيرهم). (د.ن): الرياض.

٥١- مجموعة مؤلفين. (ط١). (٢٠٠٣). موسوعة التاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في ١٠٠ عام. طبع وزارة المعارف: الرياض.

٥٢- المقحفي، إبراهيم أحمد. (ط٣). (١٩٨٨). معجم البلدان والقبائل اليمنية. دار الكلمة: صنعاء.

٥٣- المنجد، صلاح الدين. (ط١). (١٩٧٢). فيصل بن عبد العزيز من خلاله أقواله وأعماله. دار الكتاب الجديد: بيروت.

ثالثًا: المراجع المُعربة:

٥٤- بوركهارت، جوهان لودفيج. (ط١). (٢٠٠٧). ترحال في الجزيرة العربية (ترجمة: صبري محمد حسن). المشروع القومي للترجمة: القاهرة.

٥٥- بيرتون، رتشارد فرانسيس. (د.ط). (١٩٩٥). رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز (ترجمة وتعليق: عبد الرحمن عبد الله الشيخ). الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة.

٥٦- ديدبيه، شارل. (ط١). (٢٠٠١). رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي (ترجمة وتقديم وتعليق: محمد خير البقاعي). دار الفيصل الثقافية: الرياض.

٥٧- رالي، أغسطس. (د.ط). (٢٠٠٩). مكة في عيون رحّالة نصارى (ترجمة: حسن سعيد غزالة، مراجعة وتعليق: محمد محمود السرياني ومعراج نواب مرزا). دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

٥٨- سادلير، ج. فوستر. (ط١). (١٩٨٣). يوميات رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م (ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف على الطبع والتحقيق والنشر: سعود بن غانم العجمي). دار الفكر: دمشق.

٥٩- فاروقي، ثريا وبروس ماك غوان وشوكت باموك. (د.ط). (٢٠٠٧). التاريخي الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، المجلد الثاني (١٦٠٠-١٩١٤م) (ترجمة: قاسم عبده قاسم). دار المدار الإسلامي: بيروت.

٦٠- كورتلمون، جيل جرفيه. (د.ط). (٢٠٠٣). رحلتي إلى مكة (ترجمة: محمد أحمد الحناش). مؤسسة التراث: الرياض.

٦١- مانجان، فليكس. (٢٠٠٢). تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على شبه الجزيرة العربية من كتاب تاريخ مصر في عهد محمد عليّ (ترجمة وتعليق: محمد خير البقاعي). دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

٦٢- يلدز، جولدن صاري. (د.ط). (٢٠٠١). الحجر الصحي في الحجاز ١٨٦٥-١٩١٤م (ترجمة: عبد الرزاق بركات). مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية: الرياض.

رابعًا: الرسائل الجامعية:

٦٣- التركي، سعود بن تركي. (١٩٩٤). مطالع السعود في تاريخ نجد وآل سعود لمقبل بن عبد العزيز الذكير (ت١٣٦٣هـ/١٩٤٦م)؛ الجزء المغطي لأحداث فترة الدولة السعودية الثانية ١٢٣٨-١٣٠٩هـ/١٨٢٢-١٨٩٢م، دارسة وتحقيق. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ.

٦٤- الخالدي، دايل عليّ. (٢٠١٠). الإدارة العثمانية وأنظمتها في الحجاز في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م). رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض.

٦٥- الغامدي، صالح أحمد ربيع. (٢٠١٥). طوق الحمامة في أخبار اليمامة لمقبل بن عبد العزيز الذكير (ت١٣٦٣هـ/١٩٤٦م)، دارسة وتحقيق. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

خامسًا: المجلات المُحكّمة والمؤتمرات العلمية:

٦٦- الحميدان، يوسف عبد الله ومحمد أحمد العيسى. (١٩٩٩). "الانجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز من عام (١٣١٩-١٣٣٧هـ)". بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٦٧- السماري، فهد عبد الله. (١٩٩٨). "سياسة الملك عبد العزيز تجاه إجراءات الحجر الصحي الدولية". مجلة الدرعية. (الرياض). ١ (١).

٦٨- عبد العزيز، هشام فوزي. (٢٠١٩). "النشاط الطبي المصري بالحجاز خلال فترة حكم الملك عبد العزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/١٩٢٤-١٩٥٣م)". مجلة بحوث المدينة المنورة ودراساتها، (مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، المدينة المنورة): ٤٨.

٦٩- العساف، منصور. (٢٠١٧). "مستشارو الملك عبد العزيز: بطانة الخير". صحيفة الجزيرة. العدد ١٧٦٣٩.

٧٠- قاضي، سهيل حسن. (١٩٩٩). "تطور رعاية الحجاج وخدمتهم في عهد الملك عبد العزيز". مؤتمر المملكة العربية السعودية في مائة عام، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٧١- كعدان، عبد الناصر إحسان. (٢٠٠٠). "أشهر الرحالة من الأطباء العرب الذين زاروا شبه الجزيرة العربية منذ القرن العاشر الهجري حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري". بحوث ندوة "الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية" المنعقدة بمدينة الرياض.

٧٢- مخلوف، ماجدة صلاح. (٢٠١٥). "الخدمات والمرافق العامة في مكة في العهد العثماني (٩٢٣-١٣٣٥هـ/١٥١٧-١٩١٦م)". بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية سنة ١٤٣٦هـ.

٧٣- مفتي، محمد حسن. (١٩٩٩). "تطور الخدمات الصحية في المملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية في ١٠٠ عام". المحور الثالث عشر، بحوث ودراسات الأمن والصحة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

سادسًا: الجرائد والمجلات الصُّحفية:

جريدة أم القرى، العدد ٥٤، بتاريخ ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/٨ يناير ١٩٢٦م.

جريدة أم القرى، العدد ٧٠، بتاريخ ٢٤ شوال ١٣٤٤هـ/٧ مايو ١٩٢٦م.

جريدة أم القرى، العدد ٧٤، بتاريخ ٢٣ ذو الحجة ١٣٤٤هـ/٤ يونيو ١٩٢٦م.

جريدة أم القرى، العدد ٧٦، بتاريخ ٤ ذو الحجة ١٣٤٤هـ/١٥ يونيو ١٩٢٦م.

جريدة أم القرى، العدد ١١٢، بتاريخ ١ شعبان ١٣٤٥هـ/٤ فبراير ١٩٢٧م.

جريدة أم القرى، العدد ١٤٧، بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣٤٦هـ/٧ أكتوبر ١٩٢٧م.

جريدة أم القرى، العدد ١٥٢، بتاريخ ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٦هـ/١٠ ديسمبر ١٩٢٧م.

جريدة أم القرى، العدد ٢٠٤، بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٧هـ/٢٣ نوفمبر ١٩٢٨م.

جريدة أم القرى، العدد ٢٤٣، بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٣٤٨هـ/١٦ أغسطس ١٩٢٩.

جريدة أم القرى، العدد ٢٦٧، بتاريخ ١٧ شعبان ١٣٤٨هـ/١٧ يناير ١٩٣٠م.

جريدة أم القرى، العدد ٢٩٧، بتاريخ ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩هـ/١٥ أغسطس ١٩٣٠م.

جريدة أم القرى، العدد ٣١٣، بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٩هـ/٥ ديسمبر ١٩٣٠م.

جريدة أم القرى، العدد ٣٨١، بتاريخ ٢٤ ذو القعدة ١٣٥٠هـ/١ أبريل ١٩٣٢م.

جريدة أم القرى، العدد ٥٢٢، بتاريخ ٧ رمضان ١٣٥٣هـ/١٤ ديسمبر ١٩٣٤م.

جريدة أم القرى، العدد ٦١٠، بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ/١٤ أغسطس ١٩٣٦م.

جريدة أم القرى، العدد ٦٩٠، بتاريخ ٢٥ ذو الحجة ١٣٥٦هـ/٢٥ فبراير ١٩٣٨م.

جريدة أم القرى، العدد ٩٨٠، بتاريخ ٩ شوال ١٣٦٢هـ/٨ أكتوبر ١٩٤٣م.

جريدة أم القرى، العدد ١٢٥٦، بتاريخ ١٠ جمادى الثانية ١٣٦٨هـ/٨ أبريل ١٩٤٩م.

جريدة أم القرى، العدد ١٣٥٧، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٧٠هـ/٦ أبريل ١٩٥١م.

جريدة أم القرى، العدد ١٤٠١، بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى ١٣٧١هـ/٢٢ فبراير ١٩٥٢م.

جريدة أم القرى، العدد ١٤٥٠، بتاريخ ٢١ جمادى الأولى ١٣٧٢هـ/٧ مارس ١٩٥٣م.

جريدة أم القرى، العدد ١٤٨٩، بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣٧٣هـ/١٣ نوفمبر ١٩٥٣م.

جريدة أم القرى، العدد ١٦١٠، بتاريخ ١٧ شعبان ١٣٧٥هـ/٣٠ مارس ١٩٥٦م.

جريدة أم القرى، ٦٤٣٠، بتاريخ ١٥ رمضان ١٣٦١هـ/ ٢٥ سبتمبر ١٩٤٨م.

جريدة البلاد السعودية، العدد ١٠٣٧، بتاريخ ٢٩ شعبان ١٣٧٠هـ/٥ يونيو ١٩٥١م.

جريدة البلاد السعودية، العدد ٢٢٤٣٠، بتاريخ ١٣ صفر ١٤٤٠هـ/١٠ نوفمبر ١٩٢٥م.

مجلة المصور المصرية الصادرة بتاريخ محرم سنة ١٣٦٨هـ/نوفمبر سنة ١٩٤٨م.

p-ISSN: 1652 – 7189 e-ISSN: 1658 – 7472 Volume No.: 11 Issue No.: 43 .. April– June 2025

Albaha University Journal of Human Sciences

Periodical - Academic - Refereed

Published by Albaha University

دار المنار للطباعة 017 7223212

Email: buj@bu.edu.sa https://portal.bu.edu.sa/ar/web/bujhs